# الفصل الثانى

# الأناجيل

## ما هو الانجيل

لقد جرى التقليد على تعريف الانجيل بأنه : البشارة أو الأخبار السارة – وفى أحوال كثيرة فإن هذا التعريف تلحق به تخريجات لغوية تحاول تأكيده كما فى الانجليزية حيث نجد ما يقال من أن كلمة : «الانجيل = Gospel » وأنها تأتى من Good spell

لكن حقيقة الأمر ليست على هذه الدرجة من البساطة ، فرغم أن التعريف السابق يعتبر هو الأكثر شيوعا ، إلا أنه ليس التعريف الوحيد ، ذلك أن علماء المسيحيه يحاولون حتى الآن تحديد ماهية الانجيل ، باعتبارها شيئا لايزال فى حاجة إلى تحديد .

وفى واحدة من هذه المحاولات ، نجد جون فنتون يقول فى مقدمة تفسيره لانجيل متى : « إن أحد التعاريف الشائعة لكلمة الانجيل أنه الشىء الذى يمكن تصديقه بثقة . فإذا كان القارىء يقبل على انجيل متى وهويتوقع أن يجد فيه سردا تاريخيا دقيقا لحياة يسوع فلسوف يصاب بخيبة الأمل . لهذا يجب أن نبدأ بتحديد ماهية الانجيل ، حتى نفهم كيف نقرؤه ، ونعلم ما الذى نبحث عنه بين طياته لكن سرعان ما تواجهنا هذه الصعوبة ، وهى أننا لانجد وسيلة تعيننا على تحديد ماهية الانجيل إلا من الأناجيل نفسها .

★★

*** إن أيا من الكتاب الذين عاشوا فى الزمن الذى كتبت فيه الأناجيل لم يقدم لنا أى معلومات قد تعيننا على الإجابة على هذا السؤال : ما هو الانجيل؟**

---

* «No writer from the time when the Gospels were written has left us any information that would enable us to answer the question, What is a Gospel ?

من أجل ذلك فإن بحثنا فى طبيعة الانجيل والغرض منه ، صار مقصورا على دراسة الأناجيل ذاتها » . وبعد أن أجرى فنتون دراسته فإنه إستطاع أن يحدد ماهية الانجيل بقوله :

« يبدو أن كلمة : انجيل – تعنى ترتيب المادة التى تتحدث عن أقوال يسوع وأفعاله بالطريقة التى تجعل المؤلف يعبر خلال مؤلفه كله عن معتقدات محددة الزم نفسه بها(١) » .

★

وعلى أية حال ، فإن واقع الأمر الذى نجده فيما بين أيدينا من أناجيل يجعل الاتفاق ممكنا – بل ولا مفر منه – بأن : الانجيل يحوى أخبار المسيح ، رغم أن الأناجيل جميعا قصرت عن تحقيق العناصر الرئيسية من هذه الأخبار ، مما دعا نفرا من العلماء إلى تقرير أن : « **الأناجيل لم تكن سيرة للمسيح ، أو مذكرات عن حياته ، أو حتى حوادث تستحق التدوين سطرها أشخاص لتحكى تعاليمه ، انما الأناجيل عبارة عن تجميع لموضوعات متواترة تناقلتها الكنيسة شفاها فى أول الأمر ، ثم كتبت فيما بعد وصنفت لتحقيق مطالب الكنيسة فى التهذيب والعبادة والدفاع عن معتقداتها .**

إن اسم المؤلف أو المصنف إما أنه قد أبى عليه بمحض الصدفة ، أو أنه أضيف فيما بعد ، كما حدث فى القرن الثانى عند ما جمعت الأناجيل معا ثم أريد التميز بينها باضافة أسماء منفصلة لكل منها .

فرغم أن عنوان المجموعة كلها كان : الإنجيل – فقد حملت الكتب المختلفة منها عنواناً يقول : حسب رواية مرقس ، أو لوقا .. »(٢)

★

---

(١) المرجع رقم (٧) – ص ٩ – ١٧ .
(٢) المرجع ٤ – ص ٢٦ .

ويقول دنيس نينهام فى مقدمة تفسيره لإنجيل مرقس : « إنها لحقيقة تصدمنا أنهم ( كتبة الأناجيل ) لم يخبرونا بأى شىء عن هيئة ( يسوع ) ، وبنيته الجسمية وصحته ، كما لم يخبرونا بشخصيته وعما إذا كان — على سبيل المثال — سعيداً ، مبتهجاً ، رابط الجأش ، أم أنه كان على العكس من ذلك .

إنهم لم يفكروا حتى أن يخبرونا بطريقة قاطعة عما إذا كان قد تزوج أم لا .

كذلك فإنهم لم يعطونا معلومات محددة عن طول فترة دعوته ، أو عمره حين توفى . كما أنه لا توجد أقل نبذة عن تأثير بيئته الأولى عليه ، أو عن أى تطور فى نظرته ومعتقداته .

لقد أمكن حساب الفترة التى تلزم لإتمام الأحداث التى يرويها مرقس فوجد أنها لا تتعدى ثلاثة أو اربعة اسابيع ، عدا الفقرة ١ : ١٣ ( التى تقول : وكان هناك فى البرية أربعين يوماً يجرب من الشيطان ) .

لقد دفعت هذه الحقيقة ستريتر أن يقرر فى كتابه : الأناجيل الأربعة — ص ٤٢٤ : أن المجموع الكلى للأحداث التى سجلها الإنجيل صغير جداً لدرجة أن الثغرات الموجودة فى الرواية لابد أن تكون هى الجزء الجدير بالاعتبار .

ان الحقيقة التى نقررها — لأسباب لا بد أن تكون قد وضحت الآن — هى أن الأناجيل ليست قصة حياة يسوع ، ومن النادر أن تمدنا هذه الأناجيل بالأساسيات التى يستطيع بها الناس أن يكتبوا مثل هذه القصة »(٣)

★★★

---

(٣) المرجع رقم (٦) ص ٣٥ .

D.E. Nineham : SAINT MARK

## المصادر التى استقت منها الأناجيل

« إن القول بأن متى ولوقا استخدما إنجيل مرقس ، أصبح على وجه العموم مسلماً به . ولكن بجانب إنجيل مرقس فلابد أنهما قد استخدما وثيقة أخرى أصبح يشار إليها الآن بالحرف Q ( يرمز هذا الحرف إلى المصدر أو الأصل إذ أنه أخذ من الكلمة الألمانية Quelle التى تعطى هذا المعنى وسوف نصطلح على الرمز العربى المقابل له بالحرف : ص ) — ومن هذين المصدرين ( إنجيل مرقس ، ص ) استمد الكاتبان ( متى ولوقا) أساس رواياتهما عن : يوحنا المعمدان ، وتجربة يسوع ، وموعظة الجبل ، وقصة غلام قائد المائة ، وبعض الأمثال ، وبعض الأقوال عن نهاية العالم .

إننا لا نعلم ما هى الأشياء التى أغفل ذكرها هذا المصدر ( ص ) ، كما أننا لا نعرف خواصه ومحتوياته التى انفرد بها ولم ير فيها كل من متى ولوقا ما يناسبه لكى يضيفها إلى إنجيله .

من أجل ذلك فاننا لا نستطيع أن نخاطر بتحديد قيمته التاريخية واللاهوتية »(٤) .

★

وبجانب هذا المصدر المفقود ص ، يرى العلماء أن هناك مصادر أخرى نقل عنها كتبه الأناجيل مثل المصدر M : وعنه نقل متى المادة التى انفرد بذكرها —(٥) وسوف نرمز له بالحرف « م » .

المصدر L : ومنه استقى لوقا المادة التى انفرد بها ، وهى تبلغ حوالى نصف الإنجيل —(٦) وسوف نرمز له بالحرف « ل »

★

---

(٤) المرجع ١٧ — ص ٥٢٣ .
(٥) المرجع ٧ — ص ١٤ .
(٦) المرجع رقم (٨) ص ١٩ .

G.B. Caird : SAINT LUKE

obeikandi.com

وكما رأينا — فى الفصل السابق — فقد كانت الرواية شفاها هى المصدر الأول والهام الذى نقل عنه المسيحيون الأوائل ما سطروه فى كتاباتهم ، وخاصة فى الفترة التى سبقت كتابة أولى الكتب المسيحية — ونقصد بها رسائل بولس — والتى تقدر بنحو ٢٠ عاماً بعد رفع المسيح .

ونعود هنا للتأكيد على « أن نقل التعاليم شفاها ليس مجرد فرض أساسى اقترحناه كمصدر للأناجيل المكتوبة — ( انظر مرة أخرى مقدمة إنجيل لوقا وسفر أعمال الرسل ) — التى لا يمكن فهمها وشرح محتوياتها بغير هذا الفرض ، بل ان لدينا فعلا شهادة عن وجود هذا التقليد الشفاهى فى الفترة التى سبقت كتابة أول الأناجيل .. ففى فقرة هامة فى ١ — كورنثوس ١٥ : ٣ ، نجد القديس بولس يذكر قراءه فيقول : سلمت إليكم فى الأول ما قبلته — أى فى المقام الأول ما تلقاه شفاها »(٧)

★

وعلى ذلك تكون المصادر المسيحية الأولى هى : التعاليم والروايات التى كانت تنقل شفاها طيلة عشرات السنين — ثم مجموعة من الأناجيل والكتب المفقودة ، يرمز إلى بعض منها بالحروف : ص ، م ، ل

★★★

## أسباب تاخير كتابة الأناجيل

لقد كتبت الأناجيل الأربعة القانونية على مدى فترة زمنية تقدر بأكثر من ٦٠ عاماً ، والأخطر من هذا أن أقدمها لم يكتب فى حياة المسيح ولا عقب رفعه مباشرة أو حتى بعد ذلك ببضع سنين — لكنه كتب بعد ٣٥ عاما مضت منذ رفع المسيح . لهذا جد العلماء فى البحث عن الأسباب التى أدت

---

(٧) المرجع ٤ — ص ٢٧ — ٢٨ .

إلى تأخير كتابة هذه الأناجيل ، وكانت خلاصة ما وصلوا إليه هو : « أن تأخير الكتابة لم يرجع إلى عامل واحد ، لكنه فى الواقع يرد إلى عدة عوامل مجتمعة ، هى التى جعلت التأخير أمراً لا مفر منه • وهذه العوامل هى :

١ — نجد فى المقام الأول أن المسيحيين الأوائل لم يكونوا — أو حتى الغالبية العظمى منهم — طائفة مثقفة أو متعلمة •• لكن وضعهم نجده فى قول بولس ليس كثيرون حكماء حسب الجسد ليس كثيرون أقوياء ليس كثيرون شرفاء.

بل اختار الله جهال العالم ليخزى الحكماء .. — ١ كورنثوس ١ : ١٦

لقد كانوا الحقراء والسذج والفقراء ، ولا شك أن بعضاً منهم كانوا أميين ..

إن أقدم انجيل — وهو انجيل مرقس — بريئا أى لغة إغريقية عامية خشنة كتب بها هذا الإنجيل •

٢ — يضاف إلى هذا ، أنه بالنسبة للفترة الأولى من عملية التبشير بالإنجيل فى فلسطين فقد كانت العادة هى نقل التعاليم الدينية شفاها •

لقد كان هناك معلمون كثيرون للعقائد الدينية فى العالم الإغريقى الرومانى ، وهؤلاء لم تنقل تعاليمهم البتة فى شكل مكتوب ، بل بالأسلوب الشفاهى • وبناء على ذلك فان ما بقى منها فى آخر الأمر لم يزد عن فكرة باهتة لوجهة النظر العامة التى تقول بها تلك العقائد ، بالإضافة إلى بعض الأقوال المبعثرة التى غالباً ما تكون غير المتن الأصلى ، وبذلك يصعب تفسيرها •

٣ — والعامل الثالث كان ثمن التكاليف والمواد اللازمة للكتابة • إن ذلك قد لا يكون عائقا بالنسبة للشخص العادى ، لكنه ولا شك يعتبر عائقاً بالنسبة للمعدمين ( الذين كانوا يمثلون الأكثرية الساحقة من المسيحيين الأوائل ) •

٤ — وثمة عامل آخر ، كان له أثره الفعال فى عملية إنتاج روايات مكتوبة عن حياة المسيح وتعاليمه — الا وهو تفشى فكرة المجىء الثانى ، أى

عودة المسيح ثانية إلى الأرض فى مجده . فاذا كانت نهاية كل شىء وشيكة ، وإذا كان أى يوم يأتى قد يكون هو الأخير ، فمن الواضح أن أولئك الذين اشتركوا فى مثل هذه الأفكار ، لا بد وأن يفتقدوا المزاج النفسى لكتابة سجلات الماضى .

٥ ـ وأخيراً فقد كانت هناك الصعوبة فى جمع البيانات والمعلومات اللازمة للكتابة . إذ يحق لنا أن نسأل : كيف يجد المسيحى العادى فى الفترة المبكرة من حياة الكنيسة ( التى اتسمت بالإضطهاد والاضطراب ) من الوقت ما يمكنه من جمع المعلومات عن حياة المسيح ؟

بيد أنه بمرور الوقت ظهرت الحاجة إلى السجلات المكتوبة ، وذلك بعد موت أولئك الذين كانوا معاينين وخداما الكلمة ( كما يقول لوقا ) ، وبعد أن انتشرت الكنيسة خارج حدود فلسطين ، بل لقد حدث فى داخل فلسطين ذاتها أن تشتت الكنيسة أكثر من مرة نتيجة للاضطهاد الذى لاقته »(٨)

*

لقد لاقى المسيحيون الأوائل ـ وفى مقدمتهم تلاميذ المسيح ـ كثيراً من الأذى والاضطهاد على أيدى اليهود الذين حاولوا منعهم من نشر الدعوة الجديدة . ويحكى سفر أعمال الرسل ـ وغيره من رسائل التلاميذ ـ شواهد كثيرة من هذا الاضطهاد فيقول :

« وبينما هما ( بطرس ويوحنا ) يخاطبان الشعب أقبل عليهما الكهنة وقائد جند الهيكل والصدوقيون متضجرين من تعليمهما الشعب .. فألقوا عليهما الأيادى ووضعوهما فى حبس إلى الغد . . ( وفى الغد ) تآمروا فيما بينهم قائلين .. لئلا تشيع ( تعاليمهما ) أكثر فى الشعب ، لنهددهما تهديداً

---

(٨) المرجع (٤) ـ ص ٢٨ ـ ٣٠ .

أن لا يكلما أحداً من الناس فيما بعد بهذا الاسم . فدعوهما وأوصوهما أن لا ينطقا البتة ولا يعلما باسم يسوع — أعمال الرسل ٤ : ١ — ١٨ »

« وجرت على أيدى الرسل آيات وعجائب كثيرة فى الشعب . فقام رئيس الكهنة وجميع الذين معه الذين هم شيعة الصدوقيين وامتلأوا غيرة . فألقوا أيديهم على الرسل ووضعوهم فى حبس العامة .. وجعلوا يتشاورون أن يقتلوهم — أعمال الرسل ٥ : ١٢ — ١٨ »

« وحدث فى ذلك اليوم اضطهاد عظيم على الكنيسة التى فى أورشليم فتشتت الجميع فى كور اليهودية والسامرة .. وأما شاول ( بولس ) فكان يسطو على الكنيسة وهو يدخل البيوت ويجر رجالا ونساء ويسلمهم إلى السجن .. فكان لم يزل ينفث تهدداً وقتلا على تلاميذ الرب فتقدم إلى الجماعات حتى إذا وجد أناساً من الطريق رجالا أو نساء يسوقهم موثقين إلى أورشليم — أعمال الرسل ٨ : ١ — ٣ ، ٩ : ١ — ٩ »

« وفى ذلك الوقت مد هيرودس الملك يديه ليسىء إلى أناس من الكنيسة . فقتل يعقوب أخا يوحنا بالسيف . وإذ رأى أن ذلك يرضى اليهود عاد فقبض على بطرس أيضا . . ولما أمسكه وضعه فى السجن مسلما إياه إلى أربعة أرابع من العسكر ليحرسوه ناويا أن يقدمه بعد الفصح إلى الشعب — أعمال الرسل ١٢ : ١ — ٤ »

★

لقد كان الاضطهاد اليهودى للمسيحيين شديداً ، ثم ما لبث هؤلاء أن تعرضوا للمذابح على أيدى حكام روما . وسواء كانت اليد الخفية وراء ذلك الاضطهاد الرومانى هى يد اليهود — كما هو شائع عما حدث فى روما تحت حكم نيرون أم لم تكن ، فالذى يعنينا هو أن تلك السنوات الأولى الهامة والحاسمة فى تشكيل العقيدة المسيحية قد اتسمت من قبل السلطات المسئولة — سواء كانت دينية يهودية أو دنيوية رومانية — باضطهاد دموى

ومطاردات وتشريد ، وهو الأمر الذى ساعد على صد الطائفة — المسيحية — الجديدة عن الاهتمام بالكتابة وأعاقها عن التسجيل ، فاكتفت بمعتقداتها فى المجيء الثانى ، وقعدت تنتظر الخلاص الوشيك .

ولكن لما اوشك الجيل الأول الذى عاصر المسيحيين على الانقراض ، وتباعد الأمل فى تحقيق المجيء الثانى ، ظهرت الحاجة ماسة إلى تدوين الذكريات ، وكان هذا العمل من نصيب الجيل الثانى فى المسيحية وهكذا بدأت كتابة الأناجيل بعد عشرات السنين من رحيل صاحب الدعوة ، وقتل وتشريد اغلب تلاميذه ومريديه — وسط اجواء تغلقها الكآبة ويسودها الاضطراب .

★★★

## الأناجيل الأربعة

### انجيل مرقس

**المؤلف والكتاب** : « لا يزال ما يرويه بابياس ( حوالى عام ١٣٥ م) نقلا عن ( من يدعى ) الشيخ ( الذى يقال أنه يوحنا ) هو نقطة البدء فيما يتعلق بالتحليل الكافى للنواحى التاريخية والأدبية فى انجيل مرقس — إذ يقول هذا ما اعتاد أن يقوله الشيخ : **فى الواقع أن مرقس ، الذى كان ترجماناً لبطرس ، قد كتب بالقدر الكافى من الدقة التى سمحت بها ذاكرته ،** ما قيل عن أعمال ( يسوع ) وأقواله — ولكن دون مراعاة للنظام .

ولقد حدث ذلك ، * **لأن مرقس لم يكن قد سمع ( يسوع ) ولا كان تابعا شخصياً له ، لكنه فى مرحلة متأخرة ، كما قلت أنا ( بابياس ) من قبل ، قد تبع بطرس الذى اعتاد التوفيق بين تعاليم ( المسيح ) والمطالب . .**

---

* «For he had neither heard the Lord nor been his personal follower»

ويتفق مع قول بابياس هذا ، ما اقتبسه ايرينيوس — فى قوله :

بعد موت — بطرس وبولس فى الاضطهاد الذى حدث فى روما تحت حكم نيرون — فان مرقس تلميذ بطرس وترجمانه — سلم إلينا — كتابة ما صرح به بطرس »(٩) .

ولمعرفة حقيقة مرقس ، نجد نيهام يقول : « لم يوجد أحد بهذا الاسم عرف أنه كان على صلة وثيقة وعلاقة خاصة ( بيسوع ) ، أو كانت له شهرة خاصة فى الكنيسة الأولى . .

ومن غير المؤكد صحة القول المأثور الذى يحدد مرقس كاتب الإنجيل بأنه يوحنا مرقس المذكور فى أعمال الرسل ١٢ : ١٢ ، ٢٥ ( ثم جاء وهو منتبه إلى بيت مريم أم يوحنا الملقب مرقس . . ورجع برنابا وشاول من أورشليم بعد ما كملا الخدمة وأخذا معهما يوحنا الملقب مرقس ) .

أو أنه مرقس المذكور فى رسالة بطرس الأولى ٥ : ١٣ ( تسلم عليكم التى فى بابل المختارة معكم ومرقس ابنى ) .

أو أنه مرقس المذكور فى رسائل بولس : ( يسلم عليكم ارسترخس المأسور معى ومرقس ابن أخت برنابا الذى أخذتم لأجله وصايا — كولوسى ٤ : ١٠ ، لوقا وحده معى خذ مرقس وأحضره معك لأنه نافع لى للخدمة — ٢ تيموثاوس ٤ : ١١ ، يسلم عليك أبفراس المأسور معى فى المسيح يسوع ومرقس وارسترخس وديماس ولوقا العاملون معى — فليمون ٢٤ ).

لقد كان من عادة الكنيسة الأولى ان تفترض أن جميع الأحداث التى ترتبط باسم فرد ورد ذكره فى العهد الجديد ، إنما ترجع جميعها إلى شخص واحد له هذا الاسم . ولكن عندما نتذكر أن اسم مرقس كان أكثر الأسماء اللاتينية شيوعاً فى الإمبراطورية الرومانية . . فعندئذ نتحقق من مقدار الشك فى تحديد الشخصية فى هذه الحالة »(١٠)

---

(٩) المرجع (٤) — ص ٧٣ ، ٧٤ .
(١٠) المرجع ٦ — ص ٣٩ .

وبالنسبة لتاريخ كتابة هذا الإنجيل « فإنه غالباً ما يحدد فى الجزء المبكر من الفترة ٦٥ — ٧٥ م وغالباً فى عام ٦٥ او ٦٦ م . . ويعتقد كثير من العلماء أن ما كتبه مرقس فى الإصحاح ١٣ قد سطر بعد عام ٧٠ م » (١١)

★

وأما عن مكان الكتابة « فإن المأثورات المسيحية الأولى لا تسعفنا ، فبينما يصمت كل من باپياس وايرينيوس عن هذا ، فإن كليمنت السكندرى وأوريجين يقولان روما ، بينما يقول كريسوستم بنفس الثقة أنه من مصر .

وفى غياب أى تحديد واضح تمدنا به المأثورات لمعرفة مكان الكتابة ، فقد بحث العلماء داخل الإنجيل نفسه عما يمكن أن يمدنا به ، وعلى هذا الأساس طرحت بعض الأماكن المقترحة مثل أنطاكية ، لكن روما كانت هى أكثر الأماكن قبولا »(١٢)

★

من ذلك يتضح أن احدا لا يعـرف بالضبط من هو مرقس كاتب الإنجيل ، وإن كان الرأى الشائع أنه كان من تلاميذ بطرس وتابعيه .

وإذا كان الرأى الشائع كذلك أن مرقس كاتب الإنجيل كان هو مبشر الاسكندرية وأول أسقف لكنيستها ، فان بعض العلماء يعتبر هذا الرأى من المأثورات العجيبة ، تماماً مثل الاستدلال الخاطىء الذى توصل إليه اوغسطين من أن : مرقس كان واحداً من الذين تبعوا متى ، واختصروا إنجيله .(١٣)

كذلك فان أحداً لا يعرف بالضبط من اين جاء هذا الإنجيل ، فالبعض يقول : انطاكية أو مصر أو روما — لكن الرأى الشائع أنه جاء من روما.

★★

---

(١١) المرجع ٦ — ص ٤٢ .
(١٢) المرجع ٦ — ص ٤٢ .
(١٣) المرجع ٤ — ص ٧٤ .

**محتويات الإنجيل** : يحتوى الإنجيل على الموضوعات الرئيسية الآتية :

« العنوان ١ : ١

١ — مقدمة : يسوع ويوحنا المعمدان ١ : ٢ — ١٣

٢ — يسوع فى الجليل ، الفقرات من ١ : ١٤ إلى ١٠ : ٥٢ — وهى تتحدث عن :

( ا ) حول بحر الجليل ، من ١ : ١٤ إلى ٥ : ٤٣ وتشتمل على أخبار :

يوم فى كفر ناحوم ١ : ١٦ — ٣٨ ، المحاورات من ٢ : ١ إلى ٣ : ٦ ( وكذلك ٣ : ٢٢ — ٣٠ ) ،

مجموعة من الأمثال ٤ : ١ — ٣٤ ، ومجموعة من قصص المعجزات الكبيرة ، من ٤ : ٣٥ إلى ٥ : ٤٣

(ب) رحلات أخرى طويلة : واحدة إلى الشمال من ٦ : ١ إلى ٩ : ٥٠ ، والأخرى إلى أورشليم ١٠ : ١ — ٥٢ ، وهذه تشتمل على اخبار :

روايتين عن رحلة الشمال ، من ٦ : ٣٠ إلى ٧ : ٣٧ ، ٨ : ١ — ٢٦

اربع محاورات اخرى ، ٧ : ١ — ٢٣ ، ٨ : ١١ — ١٢ ، ٩ : ١١ — ١٣ ، ١٠ : ٢ — ١٢

طريق الصليب من ٨ : ٢٧ إلى ١٠ : ٤٥ ، مع مجموعة من قواعد التلمذة ٨ : ٣٤ — ٣٨ ، ٩ : ٣٣ — ٥٠ ، ١٠ : ١٣ — ٣١ ، ٣٥ — ٤٥ .

ويبدو أن هذه المجموعة المختلفة من الأقوال والروايات قد جمعت قبل مرقس .

٣ — يسوع فى أورشليم ، الأصحاحان ١١ — ١٢ ، ويشتملان عل :

مجموعة أخرى من المحاورات ، من ١١ : ٢٧ إلى ١٢ : ٣٤ ، مع الفقرة ١٢ : ٢٥ — ٤٠ التى تعتبر تذييلا من صنع الكاتب .

٤ — محاضرة عن الأحداث المنتظرة : الأصحاح ١٣ .

٥ — رواية الآلام : الأصحاحان ١٤ — ١٥ .

٦ — أكتشاف المقبرة الخالية ١٦ : ١–٨ ، ويتبعها خاتمة ١٦ : ٩–٢٠ ، تلخص حوادث قيامة يسوع وظهوره(١٤) .

★★

**مشاكل انجيل مرقس :**

يثير هذا الإنجيل — كغيره من الأناجيل — عدداً من المشاكل ، من أخطرها ولاشك مشكلة الاختلافات التى تظهر فى النسخ المختلفة للانجيل الواحد وذلك بالإضافة إلى إختلافه مع غيره من الأناجيل .

يقول نينهام : « سوف يتحقق القراء من أن الإنجيل قد كتب أولا باليد ، واستمرت هذه الطريقة اليدوية تستخدم لقرون طويلة فى إنتاج نسخ منه .

* **ولقد زحفت تغيرات تعذر اجتنابها وهذه حدثت بقصد أو بدون قصد ، ومن بين مآت المخطوطات — أى النسخ التى عملت باليد — لانجيل مرقس ، والتى عاشت إلى الآن ، فاننا لانجد أى نسختين تتفقان تماما(١٥) » .**

★

وثمة مشكلة أخرى هامة ، إلا وهى خاتمة الإنجيل ، ذلك أن نهاية هذا الإنجيل — كغيره من الأناجيل وخاصة إنجيل متى — غير متفق عليها فى النسخ المختلفة إذ أن الأصحاح السادس عشر — وهو الأخير — من إنجيل مرقس يحتوى على ٢٠ عدداً ، لكن الأعداد من رقم ٩ إلى رقم ٢٠ — وهى آخر الإنجيل تعتبر فى نظر بعض المراجع الهامة مثل النسخة القياسية المراجعة من العهد الجديد كأنها فقرات غير موثوق منها .

---

(١٤) المرجع ٤ — ص ٨٠ .

* «Inevitably changes, both intentional and unintentional, crept in, and of the hundreds of manuscripts (that is, hand-written copies) of Mark that have survived, no two agree exactly.»

(١٥) المرجع ٦ — ص ١١ .

وتضيف بعض المراجع القديمة بعد العدد ٨ النهاية البديلة الآتية :

« لكنهم نقلوا باختصار إلى بطرس وأولئك الذى كانوا معه كل ما أخبروا به . وبعد هذا فإن يسوع نفسه أصدر عن طريقهم من الشرق إلى الغرب الأعلان المقدس الخالد للخلاص الأبدى »(١٧) .

★

كذلك نجد فى النسخ المتداولة لانجيل مرقس أن العددين ١٤ ، ١٥ من من الإصحاح الأخير يقرءان هكذا :

« (١٤) أخيراً ظهر للأحد عشر وهم متكئون ووبخ عدم إيمانهم وقساوة قلوبهم لأنهم لم يصدقوا الذين نظروه قد قام . (١٥) وقال لهم أذهبوا إلى العالم أجمع وأكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها » .

لكن « إحدى النسخ الأغريقية من القرن الخامس تضيف بعد العدد ١٤ فقرة أخرى ، وهذه قد استشهد جيروم بجزء منها ، باعتبارها كانت فى النسخ المعلومة لديه . . ويمكن أن تعنى هذه الفقرة مايلى :

وعندئذ أجابوا قائلين هذا الجيل المتمرد وغير المؤمن تحت إمرة الشيطان الذى يستخدم الأرواح الشريرة فى منع قدرة الله الحقيقية من الأدراك ، ولهذا أظهر برك الآن .

لقد كانوا يتحدثون إلى المسيح الذى أجابهم قائلا : أن نهاية سنوات نفوذ الشيطان قد انقضت »(١٨) .

فمما سبق يتبين بوضوح أن أحداً من الناس لا يدرى حقيقة الخاتمة التى انتهى بها إنجيل مرقس . وأن الغموض الذى يحيط بخاتمته لا يختلف كثيراً عن الغموض الذى يكتنف شخصية مرقس الذى التصق اسمه بهذا الإنجيل .

★★★

---

(١٧) المرجع ٦ ـ ص ٤٥٣ .

(١٨) المرجع ٦ ـ ص ٤٥٢ ـ ٤٥٣ .

## انجيل متى

**المؤلف والكتاب** : إن «مؤلف إنجيل متى يهودى ولاشك ، وهو يختلف عن مرقس الذى لا يفهم اليهود ولا يتعاطف معهم إلا قليلا ، كما أنه يختلف عن لوقا الذى يفهم اليهود جيداً ويعرف حسن إيمانهم وقوته . لكن خلفيته الثقافية تأتى من العالم الواسع للامبراطورية الرومانية والهللينية الشرقية . إن متى يفهم اليهود ويتعاطف مع تطلعاتهم كرجل يهودى المولد. إن حملته العنيفة ضد الفريسيين ورياءهم لا تحجب حقيقة الموقف ( تجاه الناموس ) وهو أنه : لا يزول حرف واحد أو نقطة واحدة من الناموس حتى يكون الكل — ٥ : ١٨

وهو لايجامل ذلك النوع المسيحى المتحرر ( من قيود الناموس ) الذى يبدو أن بشارة بولس ( وتعاليمه ) قد شجعت سلوكه ووجهة نظره بطريقة شؤوم .

وبالرغم أنه من النادر ملاحظة التلميح لشخص بولس ( الذى هاجم الناموس فى رسائله ) على أنه المقصود بالأصغر فى ملكوت السموات — باعتباره قد علم الناس أن يتجاهلوا المطالب الدقيقة للناموس ( ٥ : ١٩ ) . **فلا يزال من الواضح أن كلا من بولس اللاتينى ومتى المبشر اليهودى له وجهة نظر تخالف الآخر تماما فيما يتعلق باعمال يسوع وتعاليمه** » ( ١٩ ) .

*

لقد ذكر اسم متى فى إنجيل متى مرتين . الأولى — فى الفقرة التى تقول : وفيما يسوع مجتاز من هناك رأى إنسانا جالسا عند مكان الجباية اسمه متى : فقال له اتبعنى فقام وتبعه — ٩ : ٩ — وفى هذا يقول جون فنتون فى تفسيره لهذا الإنجيل :

---

(١٩) المرجع ٤ — ص ١٤٠ — ١٤١ .

« لقد ذكر المؤلف نفسه فى هذه الفقرة ، أو بالأحرى فانه يصف دعوة شخص بدعى متى على الرغم من أن ربط شخصيته ( كمؤلف ) بهذا التلميذ إنما هى بالتأكيد محض خيال .

وأما المرة الثانية التى ذكر فيها التلميذ ( متى ) بالإسم فكانت فى قائمة الأثنى عشر تلميذا حيث ذكر : متى العشار ١٠ : ٣ .

لقد حذف متى قول مرقس فى ٢ : ١٣ ( ثم خرج أيضاً إلى البحر وأتى إليه كل الجمع فعلمهم ) . بينما نسخ قوله فى ٢ : ١٣ ( وفيما هو مجتاز رأى لاوى بن حلفى جالسا عند مكان الجباية فقال له اتبعنى فقام وتبعه ) ،

مع إجراء هذا التغيير الهام ، فبدلا من قول مرقس : رأى لاوى بن حلفى — نجد متى قد غيره إلى : رأى إنساناجالسا عند مكان الجبايةاسمهمتى .

إن اسم لاوى لم يذكر فى مرقس مرة أخرى كما أنه لم يدرج فى قائمة الأثنى عشر تلميذا الذين ذكرهم مرقس فى ٣ : ١٦—١٩ ، رغم أن اسم متى قد ذكر بينهم .

لماذا أحدث مبشرنا ( متى ) هذا التغيير هنا ؟

إننا لانجد أى دليل على أن اسم متى كان هو اسم التنصير للاوى : إنه من المحتمل — ولو أن هذا مجرد ظن — أنه كانت هناك بعض الصلات بين متى التلميذ والكنيسة التى كتب من أجلها هذا الإنجيل ، ولهذا فإن مؤلف هذا الإنجيل نسب عمله إلى مؤسس تلك الكنيسة أو معلمها الذى كان اسمه متى . ويحتمل أن يكون المبشر ( كاتب الإنجيل ) قد أغتنم الفرصة التى أعطاه إياها مرقس عند الكلام على دعوة أحد التلاميذ ، فربطها بذلك التلميذ الخاص أحد الإثنى عشر ( متى ) الذى وقره باعتباره رسول الكنيسة التى يتبعها »(٢٠) .

★

---

(٢٠) المرجع ٧ — ص ١٣٦ .

وأما بالنسبة لتاريخ كتابة هذا الإنجيل فيمكن القول أنه «كتب فى حوالى الفترة من ٨٥ إلى ١٠٥ م ، وعن أية حال فيمكن القول بأنه كتب فى الربع الأخير من القرن الأول أو فى السنوات الأولى من القرن الثانى»(٢١).

★★

وفيما يتعلق بمكان تأليف إنجيل متى « فإن شواهد قوية تشير إلى إنطاكية باعتبارها موطنه الأصلى . . ولما كان من الصعب ربط الإنجيل بمدينة محددة ( مثل إنطاكية ) فمن المناسب إذن أن نقول بأنه يأتى من مكان فى المنطقة المحيطه بها ، أو أى مكان مايقع فى شمال فلسطين «(٢٢) .

★★

محتويات الإنجيل :

« يمكن تقسيم هذا الإنجيل كالآتى :

الاصحاحات من ١ — ٤ : مقدمة .

٥ — ٧ : الجزء الأول من تعاليم المسيح ( موعظة الجبل ) .

٨ — ٩ : معجزات الشفاء التى أجراها يسوع .

١٠ : الجزء الثانى من التعاليم (إرشادات لأولئك الذين يعلنون بشارة الملكوت للآخرين ) .

١١ — ١٢ : رفض اليهود ليوحنا المعمدان ويسوع .

١٣ : الجزء الثالث من التعاليم ( استخدام الأمثال فى شرح مجىء ملكوت السموات ) .

١٤ — ١٧ : معجزات أخرى ، ومحاورات مع الفريسيين وإعتراف بطرس .

---

(٢١) المرجع ٧ — ص ١١ .

(٢٢) المرجع ٤ — ص ١٤٠ .

١٨ : الجزء الرابع من التعاليم ( كيف يعامل التلاميذ بعضهم البعض ) .

١٩ – ٢٢ : رحلة يسوع وتلاميذه لأورشليم وتعليمه فى الهيكل .

٢٣ – ٢٥ : الجزء الخامس من التعاليم ( مجىء ملكوت السموات وكيفية الدخول فيه ) .

٢٦ – ٢٨ : الأيام الأخيرة ليسوع فى أورشليم وحولها – القبض عليه ومحاكمته وصلبه وقيامته وظهوره الأخير فى الجليل »(٢٣) .

★

**مشاكل إنجيل متى :**

يوجد فى هذا الإنجيل عدد من المشاكل الخطيرة يمكن تحديدها فى ثلاث رئيسية هى(٢٤) :

١ – خطأ الاستشهاد بنبؤات العهد القديم : لقد كان متى – أو بالأحرى كاتب إنجيل متى – حريصاً على ربط كل ما يتعلق بقصة المسيح منذ ولادته حتى رفعه ، بنبؤات العهد القديم . ولقد أسرف فى هذا أيما اسراف ، الأمر الذى أوقعه فى أخطاء لا مفر من التسليم بها ، وذلك بسبب التطبيق الخاطىء لتلك النبؤات على ما حدث للمسيح .

٢ – توقع نهاية العالم سريعاً : ولو أن هذه الفكرة قد سيطرت على تفكير مؤلفى أسفار العهد الجديد – كما رأينا سلفاً – إلا أن متى كان أكثرهم حرصاً على تأكيد ذلك . فهو قد توقع أن تأتى نهاية العالم فى أيام المسيح قبل أن يكون رسله قد أكملوا التبشير بالإنجيل فى مدن إسرائيل

---

(٢٣) المرجع ٧ – ص ١٥ .
(٢٤) المرجع ٧ – ص ١٧ – ٢١ .

( ١٠ : ٢٣ ) ، وقيل أن يدرك الموت بعض معاصرى المسيح والذين استمعوا إلى تعاليمه ( ١٦ : ٢٨ ) ، وقبل أن يكون ذلك الجيل الذى عاصر المسيح وتلاميذه قدفنى ( ٢٤ : ٣٤ ) .

ومن الواضح — كما يقول جون فنتون : « أن شيئاً من هذا لم يحدث كما توقعه متى »(٢٥) .

٣ — ثم تأتى خاتمة إنجيل متى التى يشك فيها العلماء ويعتبرونها دخيلة عليه . فهى تنسب للمسيح قوله لتلاميذه : « اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والإبن والروح القدس — ٢٨ : ١٩ » . ويرجع السبب فى ذلك الشك . كما يقول أدولف هرنك — إلى الآتى :

١ — « لم يرد إلا فى الأطوار المتأخرة من التعاليم المسيحية ما يتكلم عن عن المسيح وهو يلقى مواعظ ويعطى تعليمات بعد أن أقيم من الأموات وان بولس لا يعلم شيئا عن هذا .

٢ — إن صيغة التثليث هذه (التى تتكلم عن : الآب والإبن والروح القدس) غريب ذكرها على لسان المسيح ، ولم يكن لها نفوذ فى عصر الرسل — وهو الشىء الذى كانت تبقى جديرة به — لو أنها صدرت عن المسيح شخصياً »(٢٦) .

ويعد — لقد كان من تلاميذ المسيح الاثنى عشر جابى ضرائب يدعى متى ، وإليه نسب هذا الإنجيل الذى اعتبر نسخة مطولة من إنجيل مرقس — وهذا الأخير استعان به كاتب إنجيل متى بالإضافة إلى مصادر أخرى مثل المصدرين : ص ، م .

---

(٢٥) المرجع ٧ — ص ٢١ .

(٢٦) المرجع رقم (١٣) الجزء الاول — ص ٧٩ .

Adolf Harnack : HISTORY OF DOGMA

ويرجح كتابة هذا الإنجيل فى الفترة من ٨٥ إلى ١٠٥ م أى بعد أكثر من ٥٠ عاماً مضت بعد رفع المسيح — ولعله قد كتب فى انطاكية أو قريباً منها .

★★★

## إنجيل لوقا

**المؤلف والكتاب** : يبدأ إنجيل لوقا بمقدمة هامة ألقت كثيراً من الضوء على ما كان يحدث فى صدر المسيحية وخاصة فيما يتعلق بتأليف الأناجيل — فهو يقول :

«إذا كان كثيرون قد أخذوا بتأليف قصة فى الأمور المتيقنة عندنا كما سلمها الينا الذين كانوا منذ البدء معاينين وخداما للكلمة . رأيت أنا أيضاً إذ قد تتبعت كل شىء من الأول بتدقيق أن اكتب على التوالى إليك أيها العزيز ثاوفيلس . لتعرف صحة الكلام الذى علمت به.

كان فى أيام هيرودس ملك اليهودية كاهن اسمه زكريا ... لوقا ١ : ١—٥»

ويتضح من هذه المقدمة جملة أمور لا بد من التسليم بها — وهى :

١ — أن لوقا يكتب رسالة شخصية إلى ثاوفيلس ، وأن هذه الرسالة تكتب على التوالى حسبما تتوفر لها إمكانيات الكتابة من وقت ومعلومات .

٢ — وأن هذا العمل قام به لوقا بدافع شخصى بحت بغية أن تصل المعلومات التى علم بها إلى ثاوفيلس . ولم يدع الرجل فى رسالته أنه كتبها بالهام أو مسوقا من الروح القدس ، أو أنه كتبها لأنها الحق المقدس ، بل إنه يقرر صراحة أن معلوماته جاءت نتيجة لإجتهاده الشخصى لأنه قد تتبع كل شىء من الأول بتدقيق .

٣ — كذلك يقرر لوقا أن كثيرين قد أخذوا فى تأليف أناجيل .

٤ — وأخيراً يعترف لوقا بأنه لم ير المسيح ولم يكن من تلاميذه ،

لكنه كتب رسالته عن المسيح إلى ثاوفيلس بناء على المعلومات التى تسلمها من الذين عاينوا المسيح وكانوا فى خدمته .

هذا — ومن المعلوم أن سفر أعمال الرسل — وهو أطول أسفار العهد الجديد — هو الجزء الثانى من رسالة لوقا إلى ثاوفيلس ، بعد أن اعتبر الجزء الأول منها إنجيلا صار يعرف باسم إنجيل لوقا .

ذلك أن سفر أعمال الرسل يبدأ يقول لوقا :

« الكلام الأول انشأته ياثاوفيلس عن جميع ما ابتدأ يسوع يفعله ويعلم به . إلى اليوم الذى ارتفع فيه ... أعمال الرسل ١ : ١ — ٢ » .

★

لقد حاول العلماء معرفة ثاوفيلس — ذلك الذى وجه إليه لوقا رسائله لكن جهودهم فى هذا السبيل لم تصل إلى نتيجة محققة ، ولم يتعد الأمر تقديم بعض الفروض والتخمينات حول شخصية ثاوفيلس ، تماما مثل شخصية لوقا نفسه .

يقول فريدريك جرانت : « لم نخطر بمن يكون ثاوفيلس هذا : قد يمكن افتراضه موظفاً رومانيا ، ربما فى إحدى مدن المقاطعات التى ليس من الضرورى أن تكون روما أو حتى فى إيطاليا ... كذلك لم نخطر بمن أولئك الكثيرون الذين أخذوا فى تأليف قصص مماثلة ..

إن لوقا لم يكن مؤرخا فقط ، لكنه كان شاعراً أيضاً . . وكما قال ايرنست هونشن ، يجب أن يكون لدى الإنسان روح الشاعر حتى يستطيع أن يفهم كتابة لوقا .

ولا ريب فى أنه يوجد شعر كثير فى التعاليم الإنجيلية القديمة ، لأن يسوع كان شاعراً كذلك * .

---

* «Jesus also was a poet.»

ورغم أن الموضوع لا يتعدى مجرد احتمالات غير مؤكدة ، فليس من المتعذر أن يكون مؤلف إنجيل لوقا قد جمع مادته فى فلسطين أو سوريا مبكراً فى الفترة ٧٠ — ٨٠ م ان لم يكن قبل ذلك ، ثم ربطه بالجزء الأكبر من إنجيل مرقس فى وقت ما من السبعينات ثم أصدر انجيله حوالى عام ٨٠ أو ٨٥ م . وبعد ذلك بحوالى خمس سنوات فإنه ذيل كتابه الأصلى برسالة ثانية نعرفها الآن باسم أعمال الرسل ،لكى ترد عن أسئلة المثقفين وربما كبار موظفى الرومان مثل ثاوفيلس ثم نشر مصنفه فى حوالى عام ٩٥م»(٢٧).

★

ويقول جورج كيرد فى مقدمة تفسيره لإنجيل لوقا : « لقد كان (لوقا) ينتمى إلى الجيل الثانى من المسيحيين . . وقد يوحى إهتمامه بالأممين ( غير اليهود ) وتجنبه الخوض فى المسائل اليهودية البحتة ، بأنه كان أمميا ..

ونجد فى سفر أعمال الرسل أن هناك فقرات معينة ينتقل فيها الكاتب فجأة من ضمير الغائب إلى ضمير المتكلم الجمع ( نحن ) — مثل الفقرات ١٦ : ١٠ — ١٨ ، ٢٠ : ٤ - ٢١ : ١٨ ، ٢٧ : ١ — ٢٨ : ١٦ .

إن هذه الفقرات يمكن فهمها بطريقة مقبولة على أساس أن المؤلف كان يستخدم المفكرة الخاصة به أو بشخص آخر غيره . لكننا نلاحظ أن هذه الفقرات قد كتبت بأسلوب متميز عن أسلوب بقية الرسالة ، فإذا افترضنا أن المؤلف كان يستخدم مفكرة أحد أصحاب بولس كمرجع لرسالته ، لوجب علينا أن نضيف أنه أعاد كتابة تلك المفكرة من أولها إلى آخرها حتى يحذف كل أثر لأسلوبها الأصلى ولكن ذلك حدث بإهمال جعله لم يتذكر دائماً عمل التغييرات اللازمة لنقل الكلام من ضمير المتكلم إلى الغائب .

---

(٢٧) المرجع ٤ ـ ص ١٢١ ـ ١٢٨ .

إن أبسط تفسير هو اعتبار أن المؤلف كان يستخدم مفكرته الخاصة ، وأنه ترك ضمير المتكلم ليدل على أنه فى تلك المواقف كان شاهد عيان ، وفى هذه الحالة يمكن القول بأن المؤلف كان مصاحباً لبولس .

وعلى العموم فإن العلماء الألمان والأمريكيين يفضلون النظرية التى تقول بأن مؤلف المفكرة ومؤلف الإنجيل وأعمال الرسل هما شخصان مختلفان ، وذلك لأن سفر أعمال الرسل يوجد به كثير من النقاط التى تتعارض تعارضا تاماً مع التعاليم المذكورة فى رسائل بولس ، ومن غير المعقول إذن أن تكون هذه قد سطرها شخص له معرفة مباشرة ببولس ورحلاته التبشيرية .

ماذا كان اسم المؤلف إذن ؟

إن الفكرة السائدة لدى الكتاب ( المسيحيين ) الأقدمين هو أن المؤلف كان لوقا الطبيب الذى يذكره بولس كصديق وزميل فى رسائله (كولوسى ٤ : ١٤ ، فليمون ٢٤ ، ٢ تيموثاوس ٤ : ١١ ) .

إن كلمينت السكندى وترتليان وأوريجين وايزبيوس وجيروم كل هؤلاء يعتقدون بأن لوقا هو المؤلف ويضيف الأخيران أنه من انطاكية .. على أنه من النادر ذكر لوقا كشخصية بارزة فى سجلات التاريخ للقرن الأول من المسيحية »(٢٨) .

★★

**محتويات الانجيل** : تسير الخطوط العامة لهذا الإنجيل كما يلى :

١ - « مولد يسوع وسنواته الأولى واعداده ورسالته الإلهية ١ : ٥ — ٤ — ١٣ .

٢ — رسالة يسوع فى الجليل ٤ : ١٤ — ٩ : ٥٠ .

وتشمل : بدء دعوته — اختيار التلاميذ — موعظة السهل ( نفس التعاليم التى ذكرها متى فى موعظة الجبل حين قال :

---

(٢٨) المرجع ٨ — ص ١٦ ، ١٧ .

ولما رأى ( يسوع ) الجموع صعد إلى الجبل . فلما جلس تقدم إليه تلاميذه . ففتح فاه وعلمهم قائلا :

طوبى للمساكين بالروح لأن لهم ملكوت السموات .. طوبى للجياع والعطاش إلى البر لأنهم يشبعون – متى ٥ : ١ – ٦ .

فهذه التعاليم قرر لوقا ان يسوع قالها فى موعظة السهل حين قال :

ونزل معهم ووقف فى موضع سهل هو وجمع من تلاميذه .. ورفع عينيه إلى تلاميذه وقال :

طوباكم أيها المساكين لأن لكم ملكوت الله . طوباكم أيها الجياع الآن لأنكم تشبعون – لوقا ٦ : ١٧ – ٢١ ) .

كذلك تشمل رسالة يسوع فى الجليل :

مشاهد مختلفة ( شفاء عبد قائد المائة – كلام يسوع عن يوحنا ... ) يسوع يعلم بالأمثال – عدد من المعجزات – يسوع وتلاميذه الاثنى عشر .

٣ – يسوع فى الطريق إلى أورشليم ٩ : ٥١ – ١٩ : ٢٧ .

وتشمل : يسوع فى السامرة – تعليم يسوع عن الصلاة – نقد يسوع للفريسيين ونقدهم له – يسوع وتلاميذه – نهاية الخدمة فى الجليل – تعليم يسوع عن الثروة – وتعليمه عن الأيام الأخيرة .

٤ – يسوع فى أورشليم وتنظيف الهيكل – تعليم يسوع فى الهيكل – حوادث آخر الزمان .

٥ – موت يسوع ٢٢ : ١ – ٢٣ : ٢٦ .

المؤامرة ضده – خيانة يهوذا – العشاء الأخير – القبض على يسوع ومحاكمته – صلبه – دفنه .

٦ — قيامة يسوع ٢٤ : ١ — ٥٣ .

المقبرة الخالية — يسوع يظهر لتلاميذه — صعود يسوع الذى أقيم من الأموات »(٢٩) .

★★

مشاكل إنجيل لوقا :

١ — « **يعانى نص انجيل لوقا من التغييرات التى تعانى منها الكتب الاخرى للعهد الجديد .. إلا أن النص الغربى للانجيل وسفر أعمال الرسل يعانى من اختلافات مثيرة — بالإضافة أو الحذف — عما فى النصوص الاخرى لذات الإنجيل مثل النص السكندرى والبيزنطى** »(٣٠) .

٢ — كذلك لاحظ العلماء أن « إنجيل لوقا يحتوى على ١١ فقرة ذكرها لوقا مرتين فى موضعين مختلفين من الإنجيل ( واحدة منها نظيرها فى مرقس ) كما فى الجدول »(٣١) .

| مسلسل | المرة الأولى | المرة الثانية ( تكراره ) | نظيره فى |
|---|---|---|---|
| | رقم النص المذكور فى | إنجيل لوقا | إنجيل مرقس |
| ١ | ٨ : ١٦ | ١١ : ٣٣ | ٤ : ٢١ |
| ٢ | ٨ : ١٧ | ١٢ : ٢ | ٤ : ٢٢ |
| ٣ | ٨ : ١٨ | ١٩ : ٢٦ | ٤ : ٢٥ |
| ٤ | ٩ : ٣—٥ | ١٠ : ٣—١٢ | ٦ : ٦—١١ |
| ٥ | ٩ : ٢٣ | ١٤ : ٢٧ | ٨ : ٣٤ |
| ٦ | ٩ : ٢٤ | ١٧ : ٣٣ | ٨ : ٣٥ |
| ٧ | ٩ : ٢٦ | ١٢ : ٩ | ٨ : ٣٨ |
| ٨ | ٩ : ٤٦ | ٢٢ : ٢٤ | ٩ : ٣٤ |
| ٩ | ٢٠ : ٤٦ | ١١ : ٣٤ | ١٢ : ٣٨—٣٩ |
| ١٠ | ٢١ : ١٤—١٥ | ١٢ : ١١—١٢ | ١٣ : ١١ |
| ١١ | ١٤ : ١١ | ١٨ : ١٤ | — |

(٢٩) المرجع ٤ — ص ١٨٣ — ١٨٨ .
(٣٠) المرجع ٨ — ص ٣٢ ، ٣٣ .
(٣١) المرجع ٨ — ص ٢٤ .

obeikandl.com

وتأكيداً لما فى الجدول السابق نجد أن الأمثلة الثلاثة الأولى من المسلسل قد ذكرها لوقا لأول مرة فى قوله :

« ليس أحد يوقد سراجا ويغطيه بإناء أو يضعه تحت سرير بل يضعه على منارة لينظر الداخلون النور . لأنه ليس خفى لايظهر ولا مكتوم لايعلم ويعلن . فانظروا كيف تسمعون لأن من له سيعطى ومن ليس له فالذى يظنه له يؤخذ منه — ٨ : ١٦—١٨ » .

ثم أعاد لوقا تكرارها فى قوله :

« ليس أحديوقد سراجا ويضعه فى خفية ولا تحت المكيال بل على المنارة لكى ينظر الداخلون النور — ١١ : ٣٣ .

ليس مكتوم لن يستعلن ولاخفى لن يعرف — ١٢ : ٢ .

لأنى أقول لكم أن كل من له يعطى ومن ليس له فالذى عنده يؤخذ منه — ١٩ : ٢٦ » .

ونظير هذه الفقرات فى مرقس كالآتى :

« ثم قال لهم هل يؤتى بسراج ليوضع تحت المكيال أو تحت السرير ، أليس ليوضع على المنارة لأنه ليس شىء خفى لا يظهر ولا صار مكتوما إلا ليعلن .. لأن من له سيعطى وأما من ليس له فالذى عنده سيؤخذ منه — ٤ : ٢١، ٢٢، ٢٥ » .

**٣ — ثم هناك المشكلة الحادة التى نتجت عن تسلسل نسب المسيح كما ذكره لوقا ، إذ أنه يختلف عما ذكرته أسفار العهد القديم عن نسب أجداد المسيح ، كما أنه يختلف عن نظيره فى إنجيل متى . ولسوف نبحث هذه المشكلة بالتفصيل فى الفصل التالى .**

* * *

## إنجيل يوحنا

**المؤلف والكتاب** : يرى العلماء « أن إنجيل يوحنا يعتبر تقديما دراميا لحياة يسوع ورسالته وموته وتمجيده ، وأنه كتب بغرض التعليم والعبادة فى الكنائس ، وكذلك للتبشير والدعاية خارج الكنيسة . وهو يختص بموضوعات كانت موضع جدل فى العالم المسيحى الأممى ( من غير اليهود ) فى نهاية القرن الأول أو بداية القرن الثانى عندما انتشرت نظرية ( غنوطسية) حاولت أن تزيد من تبجيل المسيح فجعلته شبحا غير حقيقى ، ومخلوقا الهيا تجسد مؤقتا لم يعان عذابا ولم يذق الموت .

لقد كان من المعتقد لفترة طويلة أن يوحنا كان على بينة من وجود الاناجيل الثلاثة المتشابهة وأنه قد كتب ليكملهم ، أو ليصححهم فى حالة أو حالتين .فقد جرى القول بأن حادثة تطهير الهيكل ( من الباعة والصيارفة) على سبيل المثال قد وضعها يوحنا عمداً فى بداية دعوة يسوع ، لأنه حسبما تذكرها يوحنا الذى تقدمت به السنون ، كان ذلك موضعها .

كذلك فإنه صحح تاريخ الصلب حيث وضعه عشية الفصح ( يوم الخميس ) فى اليوم الذى تذبح فيه خراف الفصح ( بينما تقرر الإناجيل الثلاثة الأخرى أن الصلب حدث يوم الجمعة ) .

ومن ناحية أخرى فان لقب : ابن الإنسان ، الذى لم يستخدمه بولس قط ، قد أبقى عليه يوحنا »(٣٢) .

وتقرر دائرة المعارف الأمريكية . « أن العقيدة المسيحية لم تستطع تخلل العالم الرومانى الأغريقى دون الارتكاز على قوة ماورثته عن اليهودية ، أو التأثر بالثقافة الجديدة المحيطة بها .

إن التأثير الأغريقى ( فى المسيحية ) له شواهده ، ذلك أن الفقرات الأولى من صدر إنجيل يوحنا إنما هى تسير بوضوح على أسلوب شعر رواقى ( فلسفى ) فى : الكلمة .

---

(٣٢) المرجع ٤ ـ ص ٢ ، ٣ ، ١٥٦ ، ١٦٦ .

وفى الواقع فإن : الكلمة ، باعتبارها كلمة الله : قد يكون لها فى فكر المؤلف ذلك التنوع المذكور فى أسفار العهد القديم عن ، كلمة الله»(٣٣) .

★

« لقد كان يوحنا مسيحيا وبجانب ذلك فإنه كان هلينيا ، ومن المحتمل ألا يكون يهوديا ولكنه شرقى أو أغريقى . ولم توجد دموع فى عينيه ( علامة على الأسى ) عندما كان يكتب مدينا لليهود ، مثل الدموع التى كانت فى عينى كاتب إنجيل متى . وهو كذلك لم يشارك بولس استعداده أن يكون ملعونا من أجل شعبه اليهودى .

ومن المحتمل أن يكون إنجيل يوحنا قد كتب فى إنطاكية أو افسس أو الاسكندرية أو حتى روما فان كلا من هذه المدن كان مركزاً عالميا للدعاية العقائدية فى القرنين الأول والثانى من الميلاد ، كما كانت على اتصال ببعضها»(٣٤) .

★

ويقول جون مارش فى مقدمته لتفسير إنجيل يوحنا تحت عنوان « استحالة التوكيد » : « حين نأتى لمناقشة المشاكل الهامة والمعقدة التى تتعلق بالإنجيل الرابع ( يوحنا ) وإنجيله نجد أنه من المناسب والمفيد أن نعترف مقدما بأنه لاتوجد مشكلة للتعريف ( بالإنجيل وكاتبه ) يمكن إيجاد حل مؤكد لها .

من كان هذا اليوحنا الذى قيل أنه المؤلف ؟ أين عاش ؟ لمن من الجمهور كان يكتب انجيله ؟ أى المصادر كان يعتمد عليها ؟ متى كتب مصنفه ؟ حول كل هذه الأسئلة وحول كثير غيرها توجد أحكام متباينة ، أحيانا تقرر تأكيدات قوية ، ومع ذلك فإن أيامنها لايرقى إلى مرتبة التوكيد »(٣٥)

---

(٣٣) المرجع ١٦ ـ ص ١٥٩ .
(٣٤) المرجع ٤ ـ ص ١٧٤ ، ١٧٨ .
(٣٥) المرجع رقم (١٨) ـ ص ٢٠ .

ثم يختتم جون مارش مقدمته بقوله : « وبعد أن نفرغ كل مافى جعبتنا ، نجد أنه من الصعب . إن لم يكن من المستحيل ، تحقيق أى شيء أكثر من الاحتمال حول مشاكل إنجيل يوحنا .

ويعتقد كاتب هذه السطور ( جون مارش ) أنه ليس من المستحيل الأعتقاد أنه : خلال السنوات العشر الأخيرة ، من القرن الأول الميلادى ، قام شخص يدعى يوحنا ، من الممكن أن يكون يوحنا مرقس * ( خلافا لما هو شائع من أنه يوحنا بن زبدى أحد التلاميذ الأثنى عشر ) وقد تجمعت لديه معلومات وفيرة عن يسوع ، ومن المحتمل أنه كان على دراية بواحد أو أكثر من الإناجيل المتشابهة ( متى ومرقس ولوقا ) فقام عندئذ بتسجيل شكل جديد لقصة يسوع ، اختص بها طائفته الخاصة التى كانت تعتبر نفسها عالمية ، كما كانت متأثرة بوجود تلاميذ يوحنا المعمدان»(٣٦) .

★★

**محتويات الإنجيل :** يشتمل هذا الإنجيل — حسب تصنيف علماء المسيحية — على الموضوعات الرئيسية الآتية :

« إفتتاحية : تجسد الكلمة ١ : ١—١٨ .

١ — يسوع الرسول السماوى : عمله فى الدنيا ١ : ١٩—١١ : ٥٠ .

وهذه تشمل :

شهادة يوحنا ( المعمدان ) — دعوة أوائل التلاميذ — الآيات السبع : تحويل الماء خمراً فى عرس قانا الجليل — شفاء ابن خادم الملك — شفاء المريض عند بركة بيت حسدا — أطعام الخمسة آلاف — يسوع يسير على البحر — يسوع يشفى أعمى منذ ولادته — يسوع يقيم لعازر من الأموات .

٢ — يسوع الرسول السماوى : عودته إلى الآب ١٣ : ١ — ٢٠ : ٢٩

---

* اعمال ١٢ : ٢٥ ، ١٣ : ٥ ، ١٣ ، ١٥ : ٣٧ .

(٣٦) المرجع ١٨ — ص ٨١ .

وهذه تشمل :

رواية الآلام ـ العشاء الأخير ـ خطبة الوداع الأولى ـ خطبة الوداع الثانية ـ الصلاة الكهنوتية العظمى ـ موت يسوع ـ قيامة يسوع ـ ملحق »(٣٧) .

★★

**مشاكل إنجيل يوحنا :**

١ ـ تقول دائرة المعارف الأمريكية : « إن إنجيل يوحنا الذى انتسب صوابا أو خطأ إلى : التلميذ الذى كان يسوع يحبه ، يعتبر الإنجيل المحبوب للكثيرين ، بيد أن العلماء يجادلون فيه باعتباره جزءا من : مشكلة يوحنا . ولهذا الجدل أسباب قوية منها :

**أولا ـ يوجد ذلك التضارب الصارخ بينه وبين الإناجيل ( الثلاثة ) المتشابهة .. فهذه الأخيرة تسير حسب رواية مرقس للتسلسل التاريخى للاحداث ، فتجعل منطقة الجليل هى المحل الرئيسى لرسالة يسوع ، بينما يقرر إنجيل يوحنا أن ولاية اليهودية كانت المركز الرئيسى .**

ثانيا ـ وهناك مشكلة الأصحاح الأخير ( رقم ٢١ ) من الإنجيل . إن القارى العادى يستطيع أن يرى أن الإنجيل ينتهى بانسجام تام بانتهاء الأصحاح العشرين الذى يقول :

وأما هذه فقد كتبت لتؤمنوا أن يسوع هو المسيح ابن الله ولكى تكون لكم إذا آمنتم حياة باسمه .

إن هذا الأعلان يبين بوضوح الغرض الذى كتب من أجلهذا الكتاب ( الإنجيل ) . بعد ذلك يأتى الأصحاح ( الأخير ) الذى يخبرنا أن يسوع

---

(٣٧) المرجع ٤ ـ ص ١٩٨ ـ ٢٠١ .

ظهر كرب أقيم من الأموات إلى خمسة تلاميذ واثنين آخرين غامضين ؛ وأنه أرشدهم إلى صيد السمك بمعجزة ، وأنه قال لبطرس : أرع خرافى. ثم تاتى فقرة قد تشير مبكراً إلى استشهاد يوحنا ( ٢١ : ٢٣ ) ، وكذلك تعليق مبهم يقول : هذا هو التلميذ الذى جاء عن طريق الجماعة التى تشير إلى نفسها بكلمة : نحن ( نعلم ) ..

وفى حقيقة الأمر فإن هؤلاء يصعب تحديدهم »(٣٨) .

**٢ — وقد ظهر شىء من التآلف بين انجيل لوقا ويوحنا مما ساعد على ظهور نظرية تقول بان يوحنا استخدم انجيل لوقا كاحد مصادره — إلا أن هذه النظرية تجد معارضة بسبب الاختلاف الواضح بين الانجيلين فى المواضع المشتركة بينهما :**

« فكلا الإنجيلين يتحدث عن بطرس وصيد السمك بمعجزة ، لكن أحدهما ( لوقا ) يضع القصة مبكراً فى رسالة يسوع فى الجليل ، أما الآخر ( يوحنا ) فيضعها بعد قيامته من الأموات ( لوقا ٥ : ١ — ١١ ) ، يوحنا ٢١ : ١ — ١٤ ) .

وكلاهما تحدثنا بلغة مشتركة عن كيفية مسح يسوع ( بالطيب ) من امرأة ، لكنها فى أحدهما ( لوقا ) كانت زانية فى بيت فريسى ، بينما هى فى الآخر ( يوحنا ) كانت امرأة صديقة ليسوع وأن ذلك حدث فى بيتها ( لوقا ٧ : ٣٦ — ٣٨ ، يوحنا ١٢ : ١ — ٨ ) . . .

إن النتيجة التى لا مفر من التسليم بها هو أن لوقا ويوحنا كانا يعتمدان على مجريين متقارنين من التقاليد المنقولة شفاها »(٣٩) .

*

إن مشكلة إنجيل يوحنا — الذى ينسب إلى أحد تلاميذ المسيح ، والذى لا يعلم بالضبط موضع كتابته وتوقيتها — تتركز أساسا فى اختلافه مع بقية الإناجيل ، ذلك الاختلاف البين فى الوقائع والتعاليم .

* * *

---

(٣٨) المرجع ١٦ — الجزء ١٦ — ص ١٥٩ .

(٣٩) المرجع ٨ — ص ٢٠ ، ٢١ .